الفصل الرابع

علاقة القيم بالمفاهيم الأخرى

أولاً : المذاهب الفلسفية والقيم :

تعد القيمة دون منازع سندا اساسيا للحياة والتأمل الانساني أي ان القيم تشكل الجزء الاصيل من كيان الانسان الساعي الى الكمال البشري وافعاله الى تبني موضوع القيم ومعالجته والتفلسف حوله ومن الصعب دراسة القيم مستقلة عن ميدان الفلسفة لانها تقع في المنطقة التي تلقي فيها الفلسفة بالعلوم الاجتماعية لاسيما علم الاجتماع وعلم النفس ، والقيم من المفاهيم الفلسفية المهمة التي كانت وما زالت محور لخلافات اساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة حيث تفاوتت الاراء بموضوع القيم تفاوتا كبيرا ومن الطبيعي القول ان القيم لم تكن البداية واضحة المعنى والمفهوم بيد انها شكلت قواعد للتميز بين الحق والباطل والخير والشر التي تظهر من تعامل افراد الاسرة في المجتمع القديم (فالاكسيولوجيا) (مبحث القيم) مبحث يضم مذاهب الفلسفة في صنوف القيم وطبيعتها ومقايسها ومنزلتها من الفلسفة وفي كل مبحث من هذه المباحث وضع الفلاسفة مجموعة من المذاهب . والواقع ان القيم التي تدخل نطاق البحث الاكسيولوجي الفلسفي ثلاث هي الحق والخير والجمال ويضيف البعض قيمة اخرى هي التقديس الديني وهنا اختلف الباحثون ، فمنهم من رأها نمطا فريدا من القيم ، ومنهم من رأها مجرد اتجاه نحو القيم الاخرى ، واخرون يعتقدون بانها مزيج منهما معا ، في حين ، اكثر الباحثين يعدها بانها وظيفة الذي هي المحافظة على القيم الثلاث (الحق والخير والجمال) فانها اكثر منها قيمة رابعة تضاف لها . وقد تبلورت فلسفة القيم شيئاً فشيئاً ؟ حتى اصبح البحث يدور حول ذاتية القيم وموضوعيتها او عقل الاله الذي يخلق الحقيقة والافكار هو اساس المعرفة والقيم التي تظهر في اشكال واعمال انسانية غير كاملة .

والقيم المثالية ثابتة لا تتغير ، وهي صالحة لكل زمان ومكان واذا ما حصل تنافر بين هذه القيم وبين ما هو مطلوب للحياة فان هذا لايعني ان القيم غير صادقة وانما ان اساليب حياتنا هي خاطئة وتحتاج الى تصحيح ، كما ان أي تغير في نظمنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مقيوم مادام متفقا مع هذه القيم ويرى المثاليون ان القيم مطلقة وثابتة وموضوعية ولا تغيربتغير الفرد ولا تخضع للافراد واختلافاتهم ، فقيم الخير والحق والجمال لا تختلف عن دوانها بمرور الزمن ، فهي مطلقة من جميع الازمنة والامكنة ، تحدد الصالح والسيء والخير والشر حيث ارتبطت بافلاطون الذي قال بوجود اشكال خالدة خارج الكون المادي لما هو خير ، وتتحد القيم اما من مصدر إلآهي او مصدر عقلاني وترتبط بطبيعة الاشياء وصفات الافعال فالفرد مصنف للقيم في ضوء الفلسفة المثالية ويمكن القول ان القيم في مذاهب الفلاسفة المثاليين المتشددين منهم والمعتدلين بدت تمثل في مبادئ عامة تستخدم اساسا للقواعد العملية التي يتطلبها السلوك الشخصي ، وهي يجوز وصف واقع السلوك وتقرير حالته الى ما ينبغي ان يكون عليه وفاقا لتلك القيم التي تميز بها الانسان دون غيره من الموجودات . معبرا عنها بالاستفتسار عن مصدر القيم هل كانت تنبثق عن عالم مفارق خارج ارادة

الانسان ووجوده ؟ ام انها تصدر عن الانسان نفسه بحسبه خالقا لها يصطنعها بارادته واختياره الحر ؟

وفي ما يلي عرض وجهة نظر المذاهب الفلسفية في القيم :

١ . **الفلسفة المثالية والقيم .**

افضل ما يمثل هذا الاتجاه من الفلاسفة القدماء سقراط وافلاطون في حين يمثلها من الفلاسفة المحدثين عمانوئيل كانت وفيخته وهيجل وقد قدموا تصورات هذه الفلسفة وفق مذاهب او انماط مختلفة من المثالية الافلاطونية والمثالية الذاتية والمثالية النقدية ، والمثالية الموضوعية ، فالفلسفة المثالية تقوم على اساس الاعتقاد بوجود عالمين الاول مادي والاخر (معنوي) سماوي وان الانسان الكامل يستمد قيمه من عالم السماء وتعتمد هذه الفلسفة على الاساس القيمي الذي وضعه الفيلسوف اليوناني افلاطون وهو اساس يتمثل عالم القيم الذي يجمعه مثلث افلاطون ، الحق ، الخير ، الجمال او ما يسمى القيم العليا وترى هذه الفلسفة ان لهذه القيم حق السيادة وهي هدف النظريات الاخلاقية لانها ثابتة وازلية وخالدة ، ولايمكن الوصول اليها الا عن طريق العقل المتسامي المجرد من كل ما يتعلق بشهوة الانسان وتؤمن المثاليون بان جوهر العالم هو العقل والافكار والموجودات الكبيرة والصغيرة وان الاشكال ظلالها والعقل المطلقومع اقرار الفلسفة المثالية بخلود القيم الروحية فإنها تؤكد عموميتها ، باشراك الافراد فيها ، بمعنى ان العقول المختلفة اذا ابتدأت التفكير من نقطة واحدة تصل الى نتائج متشابهة وعمومية الحقائق على هذا النحو تحتم ان المجتمع لكي يصل الفرد فيه الى الكمال ذاته لا بد ان يشمل على القيم والمثل التي يشترك فيها الناس جميعا ، فالمثاليون يرون ان الناس جميعا حتى من كان يعيش منهم على مستوى اخلاقي متدن ينبغي ان يتشددا القيم العليا تقتضي تأدية الواجب وقيام المحبة والاخاء واشاعة العدالة وكفالة الحرية والتزام العفة والآمانة واحترام العمل .

٢ . **الفلسفة الواقعية والقيم .**

يمكن ان تمثل هذا الفلسفة كل من ارسطو وتوما الاكوبني وهويز هذه الفلسفة ، حيث ترى هذه الفلسفة ان الاشياء الخارجية لها وجود عيني مستقل عن العقل الذي يقوم بادراكها وعن جميع افكار العقل واحواله وان معرفة العقل مطابقة لحقائق الاشياء فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا الا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع ، وينظر اصحاب الفلسفة الواقعية للقيم على اساس الاعتقاد ان في كل شيء قيمته خاصة به ، وان القيم خفيفة موجودة في عالمنا المادي وليست خيالا او نصوصياً فالقيم نسبية ومطلقة في آن واحد ومصدرها العقل وللقيم سلم ثابت تحتل القيمة الفعلية والتجريبية اعلاه وان الانسان يستطيع ان يكتشف القيم باستخدام الاسلوب العلمي والخطوات العلمية مما يعني ضرورة استخدام العقل ، وتقوم فكرة الفلسفة الواقعية على ان مصدر كل الحقائق هو هذا العالم ، فلا يستبقي الحقائق من الحدس والالهام وانما تأتي من هذا العالم الذي تعيش فيه (عالم الواقع) أي عالم التجربة والخيرات اليومية . ويرفض الواقعيون ان يكون للقيم أي مكان خارج حدود الطبيعة والعالم ، فالخير عندهم ما تلائم مع الطبيعة ، والشر هو ما يبعد الافراد عن هذه الملائمة ويرون انه ، بما ان كلا من الطبيعة البشرية والطبيعة المادية ثابتة فان القيم التي توفق بينهما ثابتة ايضا ، والقيم عند الواقعين اجتماعية تحقق للانسان سعادة .

٣ . **الفلسفة البرغماتية والقيم :**

لقد ظهرت الفلسفة البرغماتية ابان القرن التاسع عشر كرد فعل لموجات الفلسفة المثالية التي كانت تطغي على الفكر الامريكي والتي جاءت اليه من اوربا وعلى وجه التحديد من المانيا . ويمثل كل من تشارلز بيرس ووليم جيمس وجون ديوي تصورات هذه الفسفة . ويرى اقطاب هذه الفلسفة ان القيمة مثل الحقيقة عاما لانها تنبع من الموقف والخبرة وهي مرنة ونسبية بالنسبة للموقف فليس هناك قيم ثابتة على مر الزمن لا تتغير مهما تغيرت الظروف والمواقف بل ان القيم ملازمة للحياة في تغييرها وهي ادوات يستخدمها الانسان في سلوكه اليومي . والقيم في نظر اقطاب البرغمانية تقاس بنتائجها ، أي بما يعود منا بالخير على الفرد والمجتمع في الموقف الذي تطبق فيه اذ يعتقد جون ديوي ان القيم الاخلاقية هي امور انسانية تنبع من صميم الحياة التي يعيشها وهو بهذا المفهوم للقيم ينتقد الاديان السماوية التي تقوم باعلاء من شأن القيم الروحية ويعتقد ايضا بان كل الفلسفات والاديان السماوية والوضعية التي اعتقدت بوجود قيم اخلاقية ثابتة في عالم علوي مثالي حاولت ان تقسم الغايات الى ذاتية ووسيلة . ويؤمن جون ديوي بان المصدر الاساسي للقيم الاخلاقية هي الخبرة والتجربة اذن الفلسفة البرغماتية لا تؤمن بوجود قيم اخلاقية مطلقة يفرضها واقع غير طبيعي كما هو الحال في الفلسفة المثالية وهي ترى ايضا ان قيم الفرد تؤثر في اعماقه وسلوكه كما تؤثر في الاحتمالات التي يضعها لحل المشاكل التي تواجهه وان على الفرد ان يتفهم قيمه وميوله وان يكون مدركا لها في محاولاته لحل المشاكل التي تواجهه في حياته اليومية .

٤ . الفلسفة الوجودية والقيم :

يرى اقطاب الفلسفة الوجودية بان القيم لا ترتبط بفكرة الوجود بل انهم يؤمنون بانها ترتبط بحرية الفاعل وان حرية الانسان هي الاساس الوحيد للقيمة . ويتمثل هذا التوحد بين الوجود والقيم في الحرية فوجود الانسان مرهون بحريته ويترتب على ذلك مسؤولية الانسان الكاملة عن وجوده فما من قوة تستطيع ان ترفعه الى التخلي عن حريته انه هو نفسه وهو وحده الذي يختار ما يكون اياه .

ويرى الفلاسفة الوجوديون ان الانسان الحر هو ينبوع القيم ومبدعها ، لان القيمة ليست شيئا معطى بل هو ابداع فاعل على الدوام . لهذا يرتبط مفهوم القيم عندهم ارتباطا جليا بفكرة ابداع القيم اذ اننا لا يمكن ان نبدع القيم الا اذا فهمناها ولا نفهم القيم الا اذا ابدعناها وان ابداع قيم جديدة يفترض فهم قيم الاخرين وتجاوزها .

ومن الانتقادات التي وجهة لهذه الفلسفة هي تأكيدها على الفرد والمبالغة في تحقيق فردية الفردية وهي بهذا تهمل المجتمع واهدافه . وهي لا تؤمن بوجود قانون للاخلاق وهي بهذا لاتتقيد بالقواعد والقوانين ومن اقطاب هذه الفلسفة (جان بول سارتر ،وسورين كيجارد ، و ريمون بولان وهيد جرو ، وغيرهم .

٥ . الفلسفة الماركسية والقيم :

ان موقف الفلسفة الماركسية التي يمثلها كل من (كارل ماكس وانجلز ولينين) من القيم هو الاساس الاقتصادي أي ان اسلوب الانتاج في نظرها يعد القاعدة والاساس في تقرير القيم هو الموقف الصريح من القيم . ولها موقف اخر اتجاه القيم وهو موقف موجود في البناء الايديولوجي فالفسفة الماركسية لا تؤمن بوجود قيم اخلاقية مطلقة فهي تؤمن بوجود قيم اخلاقية نسبية واقعية هي اخلاق البرونتياريا لذلك فهي ترفض أي تعاليم اخلاقية مقررة من قبل حتى لو كانت باسم الدين . اذ ان الدين من وجهة نظر لينين ما هو الا شكل من اشكال الخرافات اخترعت بمهارة بوساطة المستغلين لغير

المستغلين في رق ابدي وعليه فهي ترفض القيم الروحية لان لا وجود لها وهي تعتبرها افيون الشعوب.

وعن وفق هذا الفهم للقيم فان الاخلاق لا توجد خارج المجتمع الانساني وانما تنبع من مصالح النظال الطبقي البروليتياري أي انها تستمد من القضاء على التفاوت الطبقي وفي اقامة المساوات بين الناس وتحقيق الاشتراكية العلمية فهي لا تعترف بغير ما يقع تحت البحث والتجريب ولا تؤمن بغير القيم التي تؤدي اليها ويساندها العلم .

وترى الفلسفة الماركسية ان قيم التغيير هي مبدأ الحياة فكل ما في الوجود يتغير ويتطور والسكون والجمود على حالة واحدة يعني انعدام الحياة ويتحقق هذا التغير نتيجة عوامل داخلية نابعة منه وليست خارجة عنه .

وتسعى الفلسفة الماركسية الى ترسيخ قيم الوطنية واحترام الكبار وتقدير كل العاملين لصالح العام والنظام واحترام العمل .

٦ . الفلسفة الوضعية المنطقية والقيم :

هدفت هذه الفلسفة الى رد العالم بمختلف صوره ومفاهيمه ومباحثه الى لغة التحليل وان وضع عالم الواقع هو وحده مجال البحث العلمي وينظر اقطاب الفلسفة الوضعية المنطقية (رودولف كارنب و فيجل و جودل) وغيرهم من العلماء والفلاسفة الى عالم القيم على انه عالم فريد مستقل بذاته أي ان القيمة مستقلة عن واقعها ومنفصلة عن التاريخ والوقائع والاحداث . فاحكام القيمة عندهم لا تدخل مجال المعرفة النظرية بل تنتمي الى عالم الوقائع التجريبية .

ويتفق اقطاب الفلسفة الوضعية المنطقية مع الاجتماعيين في ربط الحياة الخلقية بالحياة الاجتماعية باعتبار ان القيم الخلقية وليدة المجتمع وهي تتغير بتغيره وتتطور بتطوره وبالتالي تكون جزئية .

ولقد سعت الفلسفة الوضعية المنطقية الى اقتراح نظرية اخلاقية تقوم على معطيات علم النفس وعلم الاجتماع وقدمت نظريتها الاخلاقية على اساس واقعي حسي لا خيالي حيث بنيت في صياغة نظريتها الاخلاقية اهمية الدوافع الانسانية في توجيه سلوك الافراد والجماعة ممثلة في مواقف الغيرة والانانية ، والثواب ، والعقاب ، والسعادة ، والمعاناة ، والحرية والمسؤولية ، وغيرها من المواقف النابعة من الواقع والخبرة والتجربة العملية وهي تؤكد على دور الدوافع الاجتماعية في توجيه الارادة باتجاه انجاز الخير الخاص بتحصيله كل من الفرد والمجتمع وهي تحمل المجتمع مسؤولية الاشراف على دوام السلوك البشري .

الانتقادات التي وجهه لمضامين الفلسفة القيمية :

اولا : الانتقادات التي وجهت لفلسفة التربية المثالية .

١ . المثالية هي الفلسفة التي تعطي الاولوية للفكر (العقل ـ الذات ـ الوعي ـ الشعور) على الوجود ففي المثالية نجد الفكر متميز عن الموضوعات والمثالية لا تقبل ان يكون للاشياء وجود في ذاتها مستقل عن الفكر . لان ما هو خارج الفكر لا يمكن ان يكون متعقلا وبالتالي لا يكون شيئا والذات العارضة انما تفكير أي تعقل الاشياء بالفكر فالفكرة هو الواقعة الاولى وهو اول المعطيات وبالتالي فان كل تفسير وكل قضية انما يعترض الفكر او الذاتية فالمثالية تشير الى الرأي القائل : (ان تكون موجودا او ان تكون معروفا يعد نفس الشيء ، فالفعل الذي بوساطته ياتي الشيء الى العقل هو العقل نفسه الذي ياتي بوساطته نحو الوجود) .

٢ . اعلت شأن الروح واهملت تربية الجسم وتتطلق المثالية اساسا من الصدارة المطلقة للروح على المادة ، وهي حين تقضي الى مصرف تأملي مهمل المشكلات الزمنية وطبيعة الانسان الارضية ويعني اساسا بكمال الروح ونجاتها ، ولكن الزهد والعزوية والعزلة الارادية ، لا يمكن الا ان تكون صفة لبعض الناس الذين لا يستطيعون حتى في اقصى روحانيتهم ان يتخلصوا عن الطبيعة المادة .

٣ . ومع اقرار الفلسفة المثالية بخلود القيم الروحية تؤكد عموميتها واشتراك الافراد منها بمعنى ان العقول اذا ابتدأت التفكير في نقطة واحدة تصل الى نتائج متشابهة وعمومية الحقائق على هذا النحو يحتم ان المجتمع لكي يصل الفرد فيه الى كمال ذاته لابد ان يشتمل على قيم ومثل يشترك الناس بها جميعا .

٤ . تحاول الفلسفة المثالية ان تخضع الافراد وان تجد من حريتهم وان الحرية في نظرها لا تتم عن طريق الخضوع للدولة وتعد الافراد وسائلا لتحقيق المثل العليا التي تصبو الدولة الى تحقيقها ، ولا يصح الفرد في نظرهم انسانا بالمعنى المراد الا اذى انطوى تحت لواء الدولة ومن اشهر دعاة هذا المبدأ افلاطون وهيجل أي انهم يؤمنون بالمذاهب الدكتاتورية من السياسة .

ثانيا : الانتقادات التي وجهت لفلسفة التربية الواقعية :

١ . اذا كانت الواقعية تؤمن بان الانسان عن طريق فكره ، يصل الى الحقائق ويصل الى معرفة العالم الذي يعيش فيه ، فان هذا فيه من الخطورة ما فيه اذ ان هناك من الحقائق ما لا يمكن للعقل ان يصل اليها عن طريق ادواته المعروفة .

٢ . يرى قسم من الواقعيين ان الانسان بطبيعته ميال للشر اكثر منه للخير وتكون وظيفة التربية كبح جماح الشر عن طريق النظام والعقاب ويقول اخرون ان الكون محايدة فلا هو خير بطبيعته ولا شرير بطبيعته ، فالخير والشر والقبح والجمال امور اجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات وبأختلاف الآفراد

٣ . ترى الواقعية ان الحرية لا تختلف على وجهها الاكمل الا اذا تمتع الفرد بجميع حقوقه وامتيازاته ، ويتم ذلك التمتع في نظرهم عن طريق تقليص ظل الحكومة لذلك تنظر الى الدولة وسيلة لا غاية بينما يعد الفرد غاية يحد ذاته او وسيلة لغاية اخرى لا صلة كبيرة لها به وهي بذلك تنظر الى الحرية نظرة جزئية وليست نظرة متكاملة واعتبر ان الحرية الفردية والتنظيم الاجتماعي متناقضان .

٤ . ان القيم يستدل عليها عن طريق الحواس وعن طريق التجربة لانها صادرة عن الواقع المحسوس وانها متغيرة ونسبية ولا وجود للقيم الثابتة لا مطلقة .

ثالثا : الانتقادات الموجهة الى فلسفة التربية الماركسية :

١ . الموقف السلبي من التراث وانكار الدين والذي خرجت به الماركسية فالموقف السلبي من التراث معناه انكار لاحد عوامل مكونات القومية ، وانكارها للدين معناه انكار لاحد مكونات الشخصية الانسانية وهذا يعني تجريد الانسان والامة من العوامل الروحية التي تشكل مكونا اساسيا في الحياة .

٢ . التفسير الطبقي لحركة التطور التاريخي ، والذي انطلق من ان تاريخ كل مجتمع لم يكن سوى تاريخ طبقات ، امراء و رقيق ، اشراف وعامة سادة وقطاعين لهذا تعد الماركسية حاملة رسالة الطبقة العاملة التي تجد الحقيقة فيها فقط ، ان هذا التفسير الاحادي لحركة التاريخ افقدها حقيقة هذا التطور ولاسيما من دول العالم الذي يعد الصراع القومي فيها الاساس وبالصراع الطبيعي الاجزر منه كما جرد هذا التفسير هذه الحركة من شواخصه الحضارية كالرابطة القومية والعوامل الروحية ، لذلك كانت

اخلاقية تاريخ المجتمعات يواصفه تاريخ طبقات اثبتت الاحداث ومنها الانهيار الذي حصل للشيوعية انها مفهوم مجرد غير واقعي .

٣ . استيلاب حرية الفرد وغياب التوازن بين مصلحته ومصلحة المجتمع من خلال ذوبان مصلحته في مصلحة المجتمع ، والذي يتيح عنه استسلاما لديمقراطيته أي اهمال الحرية هذه تؤدي الى غياب المبادرة الفردية وبالتالي توتر سلبي في مصلحة المجتمع .

٤ . عدم الاعتراف بالملكية الخاصة والنشاط الخاص فالارض باكملها ملك للدولة والموارد الطبيعية ووسائل الانتاج كلها ملك للدولة او لجمعيات العمال التعاونية .

رابعا : الانتقادات التي وجهت لفلسفة التربية الوجودية .

١ . انها فلسفة تشاؤمية تبث اليأس لدى الشباب وتدفعهم الى مغادرة القيم الاجتماعية الاخلاقية ، اذ ليس هناك قيم مطلقة ، وما على انسان الا ان يخلق القيم لترضي نزواته واهدافه .

٢ . ان الوجودية اتجهت نحو الانسان الفرد واهملت ما يجب ان تكون عليه البشرية من تضامن وحصرت الانسان من وجوده المفرد .

٣ . انهمكت الوجودية بقضايا لا حل لها كالموت والقلق والضياع والالم دون ان تعطي مجالا للتفكير في السعادة والحياة .

٤ . تأكيدها على الفرد والمبالغة في تحقيق فردية الفرد جعلها تهمل المجتمع واحتياجاته ومتطلباته وهي لا تتعاطف مع اهداف المجتمع الحديث ومنجزاته فهي تبقى قانون للاخلاق لذلك فهي لا تتغير بالقواعد والقوانين فمضمون الاخلاق الوجودية تمثل نقطة ضعف فيها .

خامسا:الانتقادات التي وجهت لفلسفة التربية البركماتية

١ . الخطر في البركماتية انها لاتؤمن بالله ، الا لانه ينفع ، وكان امر صلة الانسان بالله هي صلة نفعية ، ولذلك فهذه الفلسفة لاتكفي لتكوين و تنشئة الانسان الصالح لهذه الحياة .

٢ . رفضت الجانب الروحي ، ولذا فهي فلسفة مادية اذ نظرت للانسان كونه وحدة متكاملة ، الا انها استثنت من ذلك الروح لانها تعتقد ان الروح من الامور الغيبية ولذا هي لاتقيد التربية بمعايير روحية فليس في رايها وجود سابق للقيم و المعايير الروحية ولكنها تنشأ من خلال القيام بالتجارب الناجحة وتتولد من خلال حل المشكلات المتنوعة .

٣ . تركز البراكماتية على الحاضر وهي في هذا لاتهمل المستقبل فقط بل انها لاتعطيه مركزه و اهميته بسبب تركيزها بشدة على صعوبة تطبيق هذا المذهب في واقع الحياة .

٤ . ان هذه النظرية ماهي الا تعبير عن واقع المجتمع الامريكي و تطوره الاقتصادي و الاجتماعي في تطوره العلمي ولقدمه الصناعي وهي محور القيم الحضارية و الاجتماعية التي تؤكد الربح و النجاح ونمو الروح الفردية و النزعة العملية و الواقعية و النفعية معبرة عن ازدهار الرأسمالية البرجوازية .

ثانياً : القيم والبيئة المدرسية :

لقد كشفت الدراسات عن اهمية القيم في خلق البيئة التربوية المتابعة التي تحقق المزيد من فهم التلاميذ واستيعابهم والتفاعل الجيد بين المعلم وتلاميذه ، كما اوضح (اتكنيسون Atkinson) اهمية وضع الطلاب في تجمعات او فصول على اساس انساقهم القيمية فالجماعات التي تتشابه في انساقها القيمية اكثر تفاعلا من الجماعات المكونة عشوائيا ، وقد توصل (سيكالا) ان التلاميذ الذين تكون قيمهم متقاربة تلاحظ لديهم علاقات صميمية وابتعادهم عن الصراعات ، كما تبينايضا الدور الذي تؤديه القيم في تحديد طبيعة وشكل العلاقة بين المعلم والتلاميذ ، كما يؤدي اسلوب المعلم الذي يتسم بالتقبل والدفء او الصداقة الى زيادة درجة التوافق بين قيمه وقيم تلاميذه ، حيث اشباع دافع الانتماء عند التلاميذ كما يتمثل في زيادة درجة التوافق في القيمة الاجتماعية عند المعلم وتلاميذه ، اما الاسلوب المتمركز حول العمل والاهتمام به ، فقد تبين اهميته في زيادة التوافق في القيمة النظرية بين المعلم والتلميذ ، كما تبين اهمية القيم في علاقتها بالاسلوب الذي يتبعه المعلم مع التلاميذ والطلاب في عملية التدريس فنسق القيم الذي يتبناه المعلم باعتباره مصدرا في عملية التخاطب مع التلاميذ تؤثر في مستوى ادائه ودرجة تفاعله معهم لذلك يوصي بضرورة توافر عدد من القيم الاساسية في المعلم ومنها ما ياتي :

١ . تقدير التخصص الاكاديمي الذي ينتمي اليه .

٢ . التعليم كوسيلة لتحقيق الذات . فلا بد ان ينظر المعلم الى التعليم على انه وسيلة لاشباع حاجاته المرتبطة بتقدير الذات .

٣ . اتباع الاسلوب الديمقراطي في ادارة العملية التعليمية .

٤ . التخطيط لاهداف العمل وتنظيم اساليب تنفيذها .

٥ . تقدير قيمة الوقت واستثماره بشكل جيد .

٦ . تقدير العمل كقيمة غائبة .

٧ . الصدق والاخلاص في الاداء .

٨ . السعي لتحصيل المعرفة باعتبارها وسيلة للنمو المهني .

٩ . تقبل النقد .

١٠ . الايمان باهمية العمل الجماعي .

كما كشفت دراسة (جون بوكس) عن دور القيم في تحديد نوع المواد او التخصصات التي يرغب فيها الطلاب واتضح ايضا ان الاهتمام بدراسة القيم امر له اهمية بالغة في وضع المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم ، حيث يتحقق خلال هذهالمناهج التوازن الذي يستهدفه المجتمع في تكوين شبابه في النواحي القيمية والوجدانية والثقافية ويؤدي فقدان التوازن بين هذه القيم والتحصيل الدراسي الى خلق جيل مضطرب نتيجة فقدان التوازن بين ما يحصله من علوم وبين حقيقة القيم الذي يثبت العلم التجريبي انها موجودة بالفعل ، لذلك ينبغي ان تركز التربية من الناحية القيمية على النواحي التالية :

١ . تكوين توجيه سلبي نحو القيم المستهدف تعديلها حتى تسقط من السلم القيمي للمجتمع ، وتفقد وظيفتها الاجتماعية وتتحول مجرد اهداف جزائية .

٢ . تكوين توجيه ايجابي نحو القيم المستهدفة وتقنين وظائفها الاجتماعية فتصعد على السلم القيمي .

٣ . العناية بالتوجه نحو القيم القديمة التي لم تفقد وظيفتها الاجتماعية بعد وفقا للنظام الجديد والعمل على تدرجها في السلم القيمي وفقا لمكانتها بين القيم المختلفة .

غرس القيم لدى طفل ما قبل المدرسة :

لابد من غرس القيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة اظفاره ، ومن الخطأ الفادح تخلي الاسرة عن هذا الدور وتعتبره فقط من مسؤوليات المدرسة ، او ان تعتبر الطفل قبل سن المدرسة غير قادر على تعلم القيم وتمثلها ومراعاتها .

ويمكن غرس القيم لدى اطفال ما قبل المدرسة بعدة طرق مجتمعة وهي :

اشباع حاجات الطفل البيولوجية وبطريقة سليمة اذا لم يتشبع هذه الحاجات يحدث لدى الطفل اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية ، ويصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة لديه ويجب ان يصاحب غرس القيم المرغوبة عملية اشباع هذه اتلحاجات فحين تقوم الام بارضاع طفلها مثلا مع اقتران ذلك بالحنان والرعاية وعدم العصبية والمداعبة ، فانها لا ترضعه لبنا فحسب بل تغذيه بحنانها وتسكب في شخصيته أمناً نفسياً وحبا لها وتعلقا وتعلقا بالحياة فما يجعله فيما بعد يتبنى قيم الرحمة والعطف والحنان وحب الخير للاخرين .

٢ . التنشئة الاجتماعية :

من خلال السلطة لوالديه خاصة من جانب الام في الطفولة الاولى فلسبب حاجة الطفل لامه ولخدماتها له وحنوها عليه واعجابه بها وحبه لها دور في تقمصه لشخصيتها فهو يحول نفسه موضوعا يصدر اليه اوامر والديه ومن مظاهر ذلك على سبيل المثال ان يمسك الطفل بدميته فيامرها الا تكشف عن ساقيها وان تكون مؤدبة ، وان تأمر الصغيرة دميتها ان تنام في الوقت المحدد .

٣ . استخدام المثويات والعقوبات المادية والمعنوية وهذه الجزاءات اما مادية بدنية او نفسية او اقتصادية ومن امثلة ذلك ان تقول الام لابنها المشاكس تحذره : كن مؤدبا وإلا ضربتك ، او اذا لم تكف عن سوء السلوك فسأحرمك مصروفك ويمكن ان يكون هذا الجزاء تقسيا فالتوبيخ اذا كان عقابا والمدح والثناء اذا كان ثوابا .

دور المعلم في غرس القيم :

ان الجانب التربوي والاخلاقي يجب ان يكون منبثا في مجمل الحياة المدرسية وفاعلا فيها وان ذلك من مسؤولية المعلم ونحن بذلك لا نقصد معلم بذاته وانما جمعيع المعلمين في المدرسة لانهم مسؤولون بالتضامن والتكاتف والتنسيق فيما بينهم عن البناء الشامل لشخصية الطالب من جوانبها المعرفية والوجدانية والنفسية والجسمية ولهذا نرى ان تكون التعامل مع موضوع القيم متدرجا من معرفة كل قيمة ومن ثم الاقتناع بها ومن ثم ممارستها ومن المستحسن اتخاذ الجانب الاداركي لدى تقسيم العالم (بلوم) وتدرجه في تعليم القيم وهي تنقسم الى ستة مستويات :

١ . المعرفة (المجردة)
٢ . الاستيعاب والفهم
٣ . التطبيق والاستعمال
٤ . التحليل
٥ . التركيب
٦ . التقويم

فعلى المعلم ان يرتقي الى المسويات العليا غير مكتف بمجرد معرفة الطلبة لمعنى كل قيمة او نمط من انماط السلوك المرغوب فيه بل يعمل على ان تتحقق

مستويات الفهم والتطبيق في الاقل لكل منهما .، واذا انتقلنا الى المجال الوجداني ، لزم علينا اعارته كثيرا من الاهتمام لانه بالرغم من ان خصائص القيم تشير الى النواحي العقلية الانفعالية على السواء الا اننا نجد ان علماء النفس يؤكدون بدرجات متقاربة الناحية الانفعالية منها فموقع القيم اذا هي الوجدان واذا ما رجعنا الى تطبيق (كراشوول) لهذا المجال نجده هو الاخر يضعه في مستويات هي :

١ . الاستقبال
٢ . الاستجابة
٣ . القبول والتفضيل والالتزام
٤ . التنظيم والتعديل
٥ . التبني والانصاف

وواضح من هذا التدرج اننا يجب ان نتدرج بالنسبة لكل قيمة من بداية استقبالها حتى نصل الى المستوي الارفع المتمثل بتبني القيمة والحرص على الانصاف بها كما وصلت قيم درجات الكمال فوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصادق الامين ووصف الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بالعدل ووصف الخليفة علي بن ابي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالايثار والشجاعة .

اما المجال الاخير النفسي الحركي فسيكون تحصيل حاصل لما تحقق في المجالين السابقين معرفة القيمة وفهمها ومن ثم تبينها والحرص على الآنصاف بها يقود بالضرورة الى ممارستها فعلا وتطبيقها (وهنا لابد من الارتقاء ببمارستها بحسب تصـــنيف (سميتـــون) الحركي الى المستويات العليا) حيث يندرج من :

١ . الاستقبال
٢ . التهيؤ
٣ . الاستجابة
٤ . التكيف
٥ . التنظيم

ونجد الاشارة الى الممارسة للقيم يجب ان يكون هي المحصلة النهائية التي يتم السعي من اجل تحقيقها وقديما قال الامام الغزالي ان الطريقة المثلى في التربية الخلقية هي طريقة المعاناة (الممارسة) للعمل الخلقي .

وليس لاداء المعلم لهذا الدور التربوي والاخلاقي مكان محدد ولا زمان معين ولا عمل مخصص بل ان يمارس داخل الصف وخارجه وفي الانشطة المختلفة واثناء ممارسة مختلف الاعمال والفعاليات بل وفي خارج المدرسة ومن كل هذا لا بد ان يكون المعلم قدوة حسنة فلا يكذب فعله قوله وان حصل ذلك فلا ضرر مضاعف اذ سيعتقد الطلبة ان القول شيء وان الفعل شيء اخر وانه يمكن يدعي الالتزام بقيمة معينة ونتصرف عكسها ومن هذا يكمن التدمير الحقيقي للمجتمع لانه تفويض لدعائم القيم فيه .

الطرق المناسبة لتطوير القيم لدى الاطفال :

يمكن تصنيف الطرق المناسبة لتطوير القيم من الفئات التالية :

١ . الطرق التقليدية او المألوفة وتشمل :

أ . الوعظ المباشر ولاقناع التلقين
ب . القدوة
جـ . الثواب والعقاب
د . استخدام القوانين والانظمة

هذه الطرق مازالت مفيدة إذ يمكن استخدامها لنقل المعتقدات الصالحة من جيل الى جيل ومن فرد الى فرد كما انها تصلح لان تكون معايير مناسبة لقياس مدى الانسجام بين ممارسات الناس ومتطلبات القيم المرغوبة غير ان اثر هذه الطرائق قد اصبح في العصر الحديث محدودا او عرضيا او مؤقتا او قصير الاجل ، ويعود ذلك الى اسباب خارجية واسباب داخلية ؟

ـ فاما الاسباب الخارجية فتمثل في انتشار وسائل التواصل وظهور المدرسة الموازية والتربية اللانظامية اللذين تؤثران في الفرد والمجتمع .

ـ واما الاسباب الداخلية فهي صادرة عن طبيعة الطرائق نفسها .

أ . ففي حالة الوعظ المباشر فان القيم التي يتعلمها الناس لا تصدر من اختيار الناس انفسهم انما تفرض عليهم فرضا وحين تزول السلطة فان القيم نفسها قد تتعرض للانهيار هذه بالاضافة الى ان الوعظ المباشر قد يكون لفظ دون ممارسة عملية كما ان الجو النقدي الذي ترافق الوعظ قد يكون في العادة قاسيا .

ب . وفي القدوة يمكن ان يلاحظ الاطفال ان ممارسات اولياء امورهم الذين اتخذوا منهم نماذج صالحة للمحاكاة قد تختلف غطاتهم وانهم ذو وجهين ، كما ان اولياء الامور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للاطفال ان يقتدوا بها ، فهناك الاخوة والاخوات والاقارب والرفاق والزملاء وما يعرض في التلفزيون وغيره .

جـ . واما الثواب والعقاب والوعيد فانها طرائق تشكل دوافع خارجية وقد تكون عرضية او قصيرة الاجل او مرتبطة بدوام السلطة ومثل ذلك القوانين والانظمة .

٢ . الاحتكام للقرآن الكريم:

للدين الاسلامي اثره الفعال في غرس القيم والدستور والتشريع والمعاملة وطرق الحياة بكاملها ، وايماننا بديننا تدفعنا الى اكتساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والائمة المعصومين والصحابة والى اعتمادها معيار للحكم بواستطها على اقوالنا وافعالنا ومن المهم الافادة من القيم الاسلامية بحيث تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بمواقف الحياة العادية ومتطلباتها .

٣ . ممارسة الخبرات التي تؤدي الى اكساب القيم :

يتعلم الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والدراسة الالزامية القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم او تهيأ له بصورة مستمرة من اجل مساعدته على اكتسابها ، فالقيم هذا مثلها كمثل المفاهيم تشتق وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها او ممارسة اعمال تنسق معها او تمهد لاكتسابها ، وينطبق هذا القول على جميع القيم ، فمن الممكن تنظيم خبرات للاطفال تساهم في تنشئة الصدق والاتقان والامانة ، كما يمكن تنظيم خبرات تساعد على غرس الجذور الاولى لقيم اكثر تعقيدا او تجريدا كالتعلم الدائم والتفكير الاستقرائي ويتوقف هذا كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدىمناسبتها للمراحل النمائية المختلفة .

٤ . الاختيار العقلاني للقيم الصالحة

وذلك بعد النظر في الابدال الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي :

أ . استكشاف الابدال الممكنة او التعرض لها .
ب . التفكير في عواقب كل بديل .
جـ . الاختيار الحر لاحد الابدال الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة .
د . الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها .
هـ . اعلان هذا الاختبار وهذا التمسك على الملأ .
و . ترجمة القيمة الى ممارسة .
ز . تكرار الممارسة باعتبارها نمطا من انماط الحياة .

ومن مميزات هذه الطريقة ان القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وانهااشد استجابة للتعلم وللتقيم وانها اكثر قابلية للدوام على مر الزمن ومن الواضح ان استخدام هذه الطريقة يزداد اتساعا وعمقا بعد نمو قدرة الطفل على النظر في اثار الابدال وبعد ان يكتسب الطفل القدرة على التفكير التجريدي .

الاصالة والحداثة في منظومة القيم لدى الجيل الجديد :

ان الاصالة والحداثة في الهوية الثقافية لاي امة من الامم تشكل قضية مهمة ومعقدة وخطرة لانها تمس موضوع المحافظة على الذات الثقافية والتكيف مع المتغيرات لادراك التوازن في موضوعات الحياة الاساسية المختلفة وتصبح الاصالة اكثر حساسية وتعقيدا حينما يدرس مفهومها من قبل اصحاب الحضارات التي اخلت او في طريقها الى الزوال ، لان الاصالة في هذه الحالة تمثل الصيانة والاستمرار والثبات لمجد هذه الحضارة بل تطوى على التغير والتجديد في عناصر الهوية الثقافية التي هي نتاج الانسان وذكائه ومنجيته النامية المتراكمة .

وحينما ينظر الى مفاهيم الاصالة والحداثة على المستوى التربوي للاجيال فان مفاهيم الاصالة والحداثة ، تحتل مكانة في قضية تحصين الثقافة ومناعتها وصيانتها من الاستلاب الثقافي ، ومكانة اخرى في قضايا التغير والتجديد والتحديد والاستمرار المتوازن الامن للهوية الثقافية المتطورة في سياق معطياتها الاصيلة تتمثل الخطط التربوية مفاهيم الاصالة والحداثة بصورة شمولية وتوجه الاستراتيجيات الملائمة لتنفيذها داخل المؤسسات التربوية فان الاجيال يتمثلون التصورات في بنأهم الادراكية والوجدانية ويمارسونها سلوكا في واقع حياتهم الاجتماعية وذلك فان الشباب حينما يتمثلون الهوية الثقافية على اصولها فإنهم يشكلون حلقة فاعلة في بناء مستقبل الامة دون اغتراب . وبهذا يسهم الشباب في المحافظة على استمرار هوية امتهم الثقافية بصورة اصيلة متجددة ، ويعطونها مناعة من الاستلاب والذوبان في الحضارات الاخرى . ومع هذا فان قضايا الاصالة والتحديث تبقى مسائل جدلية وفي سباق الجدل الذي يدور بين الفلاسفة والمفكرين والتربويون والسياسيين حول الاصالة والحداثة من ناحية وحول الدور التربوي للشباب في تحمل مسؤولياتهم الوطنية والثقافية للمحافظة على الهوية الثقافية اصيلة من ناحية اخرى .

اذن هناك علاقة ما بين الهوية والاصالة ففي حالة ما تكون العلاقة ايجابية تكون الهوية الاصيلة وسيلة فعالة للدفاع عن الذات عندما تتعرض للخطر ، وفي العلاقة السلبية فان فكرة الاصالة تمثل حالة من الانعزال والتأزم والانفلاق والتعصب الى الذات وهذا يؤدي بالجماعة الى حالة من الابتعاد عن الادوار الخلاقة ، ويبدو ان هناك صراعا موهوما بين الاصالة والتحديث . حينما ياخذ مفهوم الاصالة خصوصية جذور الهوية

الثقافية بمعنى التفرد المنقطع عن الشعوب الاخرى ، وفي المقابل ياتي مفهوم التحديث في سياق الاغتراب وذوبان الهوية الثقافية في ثقافة اخرى ، فان الموقف تتباين في النظرة الى العلاقة القائمة بين الاصالة والتحديث ولتجاوز هذه الازمة المفتعلة ، يرى البعض ان الحل يكمن في قطع الصلة بتراثنا والاقبال على الحضارة العربية السائدة وفي المقابل يرى اخرون ان الحل يكمن في تفتيش الماضي لحل مشكلاتنا المعاصرة ، ومقابل هذين الاتجاهيين المتعارضين ياتي تيار التوفيق الذي يرى ان الحل يكمن في التفاعل بين الذات والعصرنة والهوية بصورة يجمع بين المعطيات الحية في الذات والمعطيات العلمية والتكنلوجية العاقلة في التحديث وقد حددت الهوية العربية في قسمات ثابتة من العناصر الذاتية التي تقوم على العروبة والتدين والاعتدال الوسطية والشريعة وفلسفة العدل الالهي وهذا يعني انه لا يوجد تعارض بين الاستمرار في الاصالة والتحديث مع الاحتفاظ بشيء من الفارق بين عناصر الهوية الثابتة والعناصر المتحولة للتكيف مع التجديد الحضاري دون تغريب لان الانفصام في الشخصية الثقافية لا يولد نهضة حضارية ، بل التفاعل بين المنهج السلفي وبين المنهج التاريخي هو الذي سيبلور الهوية على نحو يساعدنا على الانطلاق الى المستقبل .

فهناك علاقة عضوية بين اصالة الامة واصالة الثقافة ، فاصالة الثقافة هي الوجه الاول لاصالة الامة وهي لا تعني التمسك بالاصول بل تعني الاستمرار والسيرورة والتجديد والابتكار وهي محاورة الماضي من اجل الحاضر والمستقبل محاورة عقلية مبدعة حرة فالاصالة لا تعني تقديس الماضي كما ان الحداثة لا تعني تقديس كل ما هو جديد بل الاصالة والحداثة عنصران اساسيان في المحافظة على الهوية الذاتية من ناحية التوازن مع التحولات الثقافية الجديدة لضمان استمرار لحياة حيوية مبهجة ، تمد اهلها بالامن لانها قادرة على اشباع حاجاتهم على الدوام .

ثالثاً : القيم والثقافة :

تقوم العلوم الاجتماعية على حقيقتين أساسيتين : أحدهما ان الانسان كائن اجتماعي واما الاخرى فتتصل بالسلوك الانساني الذي يصدر في اشكال او انماط منتظمة وفي صورة على قدر كبير من الاطراد و التواتر اذ لولا هذا التواتر لما نشأة العلوم الاجتماعية وقد عنى الباحثون في العلوم الانسانية و الاجتماعية بدراسة هذا التواتر في السلوك الانساني وفي الحياة الجمعية وقد استخدموا لذلك مفهومين ، ما زالا من المفاهيم الاساسية في الحقل الاجتماعي و هما الثقافة و المجتمع ، فالثقافة لاتوجد الا بوجود المجتمع ثم ان المجتمع لا يقوم الا بالثقافة ، ان مفهوم الثقافة يشكل بحد ذاته احدى الافكار الكبرى التي ساعدت البشرية عاى تحقيق الكثير من جوانب التقدم و التطورالاجتماعي ، و يعزى ذلك بصفة خاصة الى ما ينطوي عليه مفهوم الثقافة من عناصر داخلية منها . سمة العالمية بمعنى ان كل بني البشر لديهم ثقافتهم الخاصة و لذلك فان الثقافة بصفة عامة تساعد على التمييز بين فرد و اخر و بين جماعة و اخرى ، و بين مجتمع و اخر ، بل ان الثقافة هي تميز الجنس البشري من غيره من الاجناس لان الثقافة هي التي تؤكد الصفة الانسانية في الجنس البشري فالمفهوم الثقافي يدل على السلوك الذي يمارسه الانسان و يشمل على شعوره و معتقداته و حياته داخل اطار مجتمعه ، و قد حاول كثير من العلماء الاجتماعيين و التربويين و النفسانيين منذ القرن الماضي الوصول الى تعريف او تحديد لمفهوم الثقافة وما زالوا وهناك اليوم ما يزيد على مائة وخمسين تعريف للثقافة بعضها جامع وشامل وبعضها محدود ولعل اقدم التعريفات للثقافة هو تعريف ادوارد تايلور E.B.Tylor : (الكل المركب الذي يشمل

على المعرفة والمعتقدات والفنون والاخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الامكانيات او العادات التي يكتسبها الانسان عضوا في المجتمع .

وهكذا يبرز هذا التعريف العناصر (المعنوية) لحياة الناس في جماعة كالأخلاق والقانون والعرف والقيم ، الى جانب العنصر المادي للثقافة علاوة على العلاقات بين الناس وبين العناصر المكونة للثقافة .

اما (كلاكهون) فقد عرف الثقافة بانها وسائل الحياة المختلفة الذي توصل اليها الانسان عبر التاريخ الظاهر والمتضمن العقلي واللاعقلي التي توجد في وقت معين والتي ترشد وتوجه سلوك الافراد في المجتمع .

ولعل من ابسط تعريفات الثقافة واكثرها وضوحا تعريف روبرت برستد الذي ظهر في اوائل الستينات اذ عرفها بقوله : (ان الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتالف من كل ما نفكر فيه ، او نقوم بعمله ، او نمتلكه كأعضاء في المجتمع) .

يظهر هذا التعريف الصيغة التأليفية للثقافة لتصبح ظاهرة مركبة تتكون من عناصر بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعضها مادي .

اما تعريف الدمرداش ، فقد عرفها : (ذلك النسيج الكلي المعقد من الافكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات ، والقيم واساليب التفكير والعمل وانماط السلوك ، وكل ما ينبني عليه من تجديدات او ابتكارات او وسائل في حياة الناس مما ينشأ في ظله كل عضو من اعضاء الجماعة او مما ينحدر الينا من الماضي فنأخذ به كما هو او نطوره في ضوء ظروف حياتنا الراهنة) .

وقد عرفت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في اعلان مكسيكو (يوليو /١٩٨٢) حيث ينص التعريف : (ان الثقافة بمعناها الواسع يمكن ان ينظر اليها على انها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعنا بعينه او فئة اجتماعية بعينها ، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الاساسية للانسان او نظم القيم والتقاليد والمعتقدات) .

ويفسر الاعلان بعد ذلك الثقافة تفسيرا اجرائيا فيقول : (ان الثقافة هي التي تمنح الانسان قدرته على التفكير في ذاته ، وهي التي تجعل منه كائنا يتميز بالانسانية المتمثلة من العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الاخلاقي ، وعن طريقها ـ عن طريق الثقافة ـ نهتدي الى القيم ، ونمارس الاختيار ، وهي وسيلة الانسان للتعبير عن نفسه ، والتعرف على ذاته مشروع غير مكتمل واعادة النظر في انجازاته دون توان عن مدلولات جديدة وابداع اعمال يتفقون فيها) .

ومن خلال تعدد وتنوع تعريفات الثقافة يمكن حصر هذه الانواع في اتجاهين واضحين : احدهما الثقافة على انها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والايديولوجيات وغيرها من المنتجات الفعلية اما الاتجاه الاخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما والعلاقات التي تربط بين افراده هؤلاء الافراد في حياتهم.

ولمعرفة أي التعاريف اصح واشمل للثقافة كان لابد ان نميز بين ثلاث مصطلحات هي : التميزات الثقافية ، والعلاقات الاجتماعية وانماط الحياة فالتميز الثقافي (culturalbias) يشير الى القيم والمعتقدات المشتركة او العلاقات الاجتماعية (socialrelations) تعرف بانها انماط العلاقات الشخصية بين الافراد اما عندما ترمز الى تركيبة حية من العلاقات الاجتماعية والتميز الثقافي فنحن نرمز الى نمط الحياة . (Way of life) وان استمرار نمط الحياة يعتمد على وجود علاقة تساندية متبادلة بين تميز ثقافي معين ونمط محدود للعلاقات الاجتماعية . واي تغير في طريقة ادارك الفرد للطبيعة المادية

والانسانية على سبيل المثال يؤدي الى تغيير في مدى السلوك الذي يستطيع الفرد تبرير عيشه فيها ، وان القيم المشتركة والمعتقدات لا تتلاقى بشكل عشوائي وانما هي دائما مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية التي تساعد في اخفاء الشرعية عليها . واذا ما اراد الافراد صياغة نمط حياة لانفسهم ان يتفاوضوا حول مجموعة القيم والمعتقدات . القادرة على دعم هذا النمط ، وهدفنا هو بيان انه عبر نطاق واسع من الظواهر سواء كانت طريقة توجيه اللوم ان تفسير اللامبالاة او ادراك المخاطرة تفرز العلاقات الاجتماعية تفضيلات ومدركات معينة تحتفظ بدورها تلك العلاقات . وان طبيعة الثقافة من حيث كونها ربانية او بشرية لها اثر فاعل وحاسم في نوعية القيم والمعايير التي تشكل منها تلك الثقافة ، وهي بالنتيجة ذات اثر حاسم في انماط السلوك التي درج عليها الافراد ، واذا كانت التربية تعني من بين ما تعنيه اقتباس المعارف من كنوز الثقافة بغية النجاح في الحياة ثم العيش بانسجام مع كياننا ، ويتصل بدراسة علم الانسان والتربية ثلاثة جوانب تتصل بالعلاقة بين القيم والثقافة بوجه خاص ، واحدها هو التباين بين القيم والثقافة وممارستها الفعلية أي التباين بين الجانب المثالي والواقعي في الثقافة ، والثاني : هو الصراع بين القيم التي تولدت عن التغيير والثالث : هو عدم الاتساق بين القيم الثقافية السائدة وقيم الاقليات في الثقافة الواحدة . والقيم تدخل في نطاق الثقافة وتستمد منها ، فما هي الا انعكاس لطرق تفكير الافراد في ثقافة معينة ، وفي حقبة زمنية ، وكما يقول (بنجستون) انها تنتج من تحديد الثقافة للمفاهيم المرغوبة فيها .

وتقوم القيم بحماية المجتمعات من التغيرات (الطارئة) من خلال تحديدها لاختياراته الصائبة لكونها تقوم بربط ثقافته ببعضها فتظهرها بشكل متناسق . وتعمل الثقافة من خلال كائنات انسانية وهم بدورهم ومن خلال سلوكهم المنظم ، يحاولون خلق النظام الاجتماعي ، فالاسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الاخرى تحاول ان تعلم الاطفال الاعتقادات الرئسية والاقتراحات الرئسية النابعة من الدين والقانون والقيم والتقاليد حتى يتعلم الطفل ان يكون سلوكه مقبولا ممن حوله .

ان الثقافة تعني كل اساليب الحياة التي قام بها ويقوم بها الانسان ويتعلمها ويعلمها وينقلها الى الاجيال المختلفة ويشترك فيها مع غيره من اعضاء الثقافة وهي تشمل على كل انماط السلوك والعادات والتقاليد والافكار والمعتقدات والقيم والمثل العليا والمحرمات وجميع الاساليب الثقافية ، واللغة وكل اساليب الاتصال والفنون والاداب والاشياء المادية الناتجة عنها ويرجع تعقد الثقافة الى تراكم التراث الثقافي وتداخل الانماط الثقافية التي تدخل في تكوين الثقافة في المجتمع ، وكل نمط ثقافي يتكون من عدد كبير من العناصر الثقافية . ومن الطبيعي ان تشكل منظومة قيم الافراد من منظومة اكبر هي (منظومة القيم المجتمعية) تلك التي تتكون من مصادر التفكير العليا في المجتمع الدين ، القانون ، الفلسفة ، العرف ... وغيرها .

القيم تشكل احد اهم مشتملات الثقافة لاي شعب من الشعوب ومجمل القول ان منظومة قيم الفرد تتكون في اطار الخبرات التي يتعلمها ومن خلال خبراته تنبثق القيم موجهات عامة لسلوكه وتصبح تلك القيم تعبيرا عن الكينونة او الهوية لكل فرد كذلك فان منظومة القيم المجتمعية هي تلك القيم التي تسود الثقافة وتستمد من مصادر التفكير العليا في المجتمع وتصبح محل احترام وتقدير الافراد كافة وتصبح هي الاخرى جزء اساسي في تكوين ما يسمى (الشخصية الاجتماعية) او (الشخصية القومية) .

ان الثقافة والمجتمع والشخصية هم المصدر الرئيس للقيم كمعتقدات وان الاتجاهات وانماط السلوك هم النتيجة النترتبة على تبني القيم اذن القيم بوصفها موجهات نحو الحياة كامنة خلف الاتجاهات وانماط السلوك وهي مرتبطة بالخبرات الرئيس فيما يطرأ على نسق القيم الشخصية والمجتمعة من تغيرات ، وتبدو اهمية القيم على بكونها اهم عناصر الثقافة بسبب الدور الذي تؤديه في تمايز المجتمعات بعضها عن البعض الاخر ، ولكي تفهم طبيعة أي مجتمع والعلاقات السائدة بين افراده ينبغي ان تحدد الاتجاهات القيمية السائدة فيه عن طريق دراستنا لمواقفه وحول المشكلات الاساسية التي تواجهه .

والقيم الاساسية في الثقافة تشكل ضمير الجماعة ومصدر الالتزام في المجتمع أي انها مصدر الامر والنهي بالنسبة للواجبات والمخرجات الثقافية ، وهي تعبر عن نقاط الالتقاء بين ضمائر اعضاء الجماعة ، وان ضمير الفرد يتكون من الطفولة الاولى نتيجة الالتزام بالاوامر الصادرة للفرد من السلطة الضابطة الخارجية (الوالدان ، المدرسون ، وغيرهم) التي تمثل ثقافة المجتمع وبالتدريج يتعلم الطفل ويصبح قادرا على القيام بالسلوك المرغوب فيه في المواقف المختلفة . وتتأثر القيم بالبيئة الثقافية للفرد بحيث تختلف تختلف قيمة باختلاف بنية المجتمع الثقافية ، وهذا يظهر دور القيم على مستوى الجماعة اذ انها تساهم في تنظيم النشاط الاجتماعي للمجتمع من خلال موقعها الجوهري في صميم الثقافة المجتمعية . ان قيم الثقافة هي مثالياتها التي تستحق الكفاح من اجلها ، بعضها محددة مثل قيمة الامانة وبعضها الاخر يشق تحديده مثل ايماننا في القيمة العليا للفرد وبعضها مثل الوطنية دائما على شفاه الناس بينما بعض منها مثل امكان قياس الواقع ، نادرا ما يعترف بها . وبما ان الثقافة تضم المعتقدات الدينية وايدلوجيته الاجتماعية ، فان التمايز في التركيب الاجتماعي يؤدي الى تمايز في القيم لدى المجتمعات المختلفة في الازمنة والامكنة المختلفة ولذلك فان القيم تترك بصمات واضحة على مجموعة السلوكيات والتصرفات لدى الافراد ، ويؤدي الى الاختلاف في مستوي الادارك والتفكير والنظرة الى الامور لدى افراد المجتمع الواحد الى اختلاف في القيم داخل هذا وعلى الرغم من هذا التباين والتمايز الا انها تحتل مكانة مرموقة بين العوامل الضرورية في توجيه سلوك الافراد وتنظيمها .

لذلك فان القيم تعد منظمات اجتماعية . للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين اعضاء الجماعات بعضهم مع البعض الاخر وبين المؤسسات المختلفة وهي جميعا ما يحصر المجتمع على ان يتمثله ابناؤه ، وهم يتشكلون ليصبحوا اعضاء فيه .

ويرى بعض الباحثين ان القيم هي القواعد والاسس التي يستطيع الناس من خلالها وبواسطتها ان يستعيدوا آمالهم ويواجهوا تصرفاتهم .

بينما يرى بركات : ان القيم هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجهات للحكم على الاعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والالزام والعمومية واي خروج عليها او انحراف عنها ، يصبح بمثابة خروج عن اهداف الجماعة ومثلها العليا . وهناك من الباحثين من يعتقد بان القيم هي (معتقدات بخصوص ما هو حسن او سيء وما هو مهم او غير مهم وهذه القيم تولد الاتجاهات التي تحدد السلوك .

ويصفها زاهر محصلة تفاعل معينة وانها محدد اساسي من المحددات الثقافية للمجتمع . هناك علاقة ما بين الثقافة والقيم وهي علاقة متبادلة وقوية لا تقبل الانفصام

، فالقيم التربوية لا بد لها من جذور تستمد منها قوام حياتها وتصورها العام الذي هو مبرر وجودها بالعلاقة ما بين التربية والثقافة والقيم علاقة متبادلة احدها يؤثر في الاخر فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة .

وتعد الاسرة من اهم الجماعات الاجتماعية الاولية التي تتولى غرس قيم الثقافة العامة للمجتمع ككل وفي الوقت نفسه غرس القيم التي تعتنقها الاسرة ذاتها وقيم الاسرة تتضمن كل اساليب الحياة والتفكير . وفي كل اسرة مجموعة من اشكال السلوك والاتجاهات المقبولة اجتماعيا تدور حول محاور كالدين والجنس والانتاج وتكوين الاسرة وتربية الاطفال ومناشط العلاقات الاجتماعية فالفرد يولد وهو خلو من المعايير التي تحدد تعامله مع المواقف والاشياء والاشخاص ومن الاهداف التي تنظم عليها محاور حياته بعد ذلك ، ثم تتولى الاسرة رسم توجيهاته في الحياة من خلال ما تمثله الثقافة قيما لها .

وان ما تقوم به الثقافة من تأثير في توجيه واحيانا في تشويه الادارك الحسي بالعالم الخارجي قد اثبتت التجارب ان الايحاء الاجتماعي يؤدي دورا هاما في تكوين الاطارات المرجعية للاحساس ، اذ يمكن جعل الثقافة عمامة او مجموعة عدسات من خلالها يرى الانسان بيئته الخارجية .

ومما لا شك فيه ان لكل فرد من افراد المجتمع نظامه او طريقه القيمي الخاص به الذي يتضمن اولويات القيمة ضمن اطار اهميتها بالنسبة التي يقرها الفرد للقيم مثل قيم الايمان والامانة والمساواة والعدالة والحرية والخصوصية والمسؤولية وما الى ذلك ان لقيم الانسان اثر على سلوكه فأثر السلطة التي تشتمل عليها القيم لا تقل عن اثر السلطة التي تشمل عليها الحقائق العلمية .

ويتضح لنا ان القيم جزء اساسي من مكونات ثقافة المجتمع وهي الوجه البارز لهذه الثقافة ، واي فكر مهما كان علميا وتقدميا لا يستطيع الارتقاء بالامة ما لم يكن مرتبطا بمنظومة قيم ، تتمتع بإيجابياتها ونفعيتها ، بشكل يجعلها حاضرة وضابطة للسلوك الاجتماعي المنتظم والفعال . ويتجسد البعد الثقافي للقيم من خلال انها " تعمل على ربط اجزاء الثقافة بعضها ببعض ، فتربط العناصر المتعددة والنظم ، حتى تبدو متنافسة وانها تعمل على اعطاء هذه النظم اساسا عقليا يستقر في ذهن اعضاء المجتمع " .

ان التحليل الانثروبولوجي (علم الانسان) للثقافة يتمحور حول التنظيم المؤسسي للجماعة والمؤسسة وظيفة او جملة وظائف من حيث الفعل الثقافي ويدل على الفعالية التي تلبي حاجات الانسان وعمله ويميز (ميندكوفسكي) في التنظيمات المؤسسية بين اربع زمر كبرى هي عنده بمثابة اطر عامة تخطيطية او كليات انثروبولوجية هي الابعاد الاربعة لمفهوم الثقافة الانثروبولوجية : الادوات المنزلية الثروات المعبرة للاستهلاك الاتفاقات الناظمة العضوية على حد تعبيره لعمل الجماعات المتواجدة مع بعضها الافكار والقيم والمعتقدات والعادات واللغة والمورثات الشفوي والكتابي ويتوصل الى ان الثقافة هي جهاز ذي ثلاثة اوجه ، مادي ، انساني ، روحي يمكن للانسان من مواجهة المشكلات العينية التي تعرض له بوصفه جسدا هو عبد حاجاته العضوية ، او يمكن من ان يعيش في محيط هو في الوقت ذاته حليفة طالما انه يوفر له المواد اللازمة لعمله ، وعدوه الآلي بما انه يصبح بالقوى المعادية .

وهناك تياران يوضحان العلاقة بين الثقافة والقيم والتيار الاول هو التنازل عن القيم القائمة والتيار الاخر هو اتخاذ موقف الجمود والتقوقع والتحجر وعدم السماح للقيم التي يأخذ بها المرء او المجتمع نفسيهما وكلا التيارين خطير وضار بالكيان الثقافي للمرء والامة على السواء ، ذلك لان الحياة الثقافية بحاجة الى النمو والتدرج والاستمرار . وهذا يتطلب جميعا عدم القفز من حالة الى اخرى فجأة ، وايضا عدم التحجر والتقوقع والجمود على حال واحدة فالثقافة في تطورها تشبه الكائن الحي الذي يتصل ماضيه بحاضره ، ويتصل حاضره بمستقبله ، فاذا انخلع الكائن الحي عن ماضيه بازاء الحاضر ، او اذا انخلع عن الحاضر في تقدمه الى المستقبل فانه يكون بذلك قد فقد قواما جواهريا من قواماته .

واذا حاولنا البحث عن المصادر التي يكسب منها الفرد قيمة لوجدنا ان الفرد يكسب قيمة من عضويته في الجماعة التي يعيش فيها ، فمن خلال تفاعله في جماعته يمتص القيم السائدة في تلك الجماعة ويجب ملاحظة ان القيمة ليست مجرد رغبة او تفضيل ، وانما هي مركب يجمع الامور المرغوبة لدى الفرد ومقاييس ما يجب ان يكون كما تحددها الثقافة . والقيم لها مقومات الحياة الاجتماعية وبدونها تصبح مستحيلة ، فبدون القيم لا يستطيع النسق الاجتماعي تأدية وظائفه في تحقيق اهداف الجماعة ، ولا يمكن ان تستمر الحياة الاجتماعية بدون معايير في داخل الفرد ومعايير يوافق عليها بصورة ما ، الافراد الذين يعيشون معا ويعملون معا في داخل الجماعة وبدون تلك المعايير أي القيم لن يكون هناك امان شخصي بالنسبة للفرد ولا تنظيم اجتماعي بالنسبة للجماعة وانما ستعم الفوضى والاهمال وعدم تقدير المسؤولية ويسود السلوك الفطري الخالص . وبعابرة اخرى سينهار الفرد وتتفكك شخصيته وينهار التنظيم الاجتماعي للجماعة ، بدون قيم لا يستطيع الافراد الحصول على ما يريدون وما يحتاجون اليه من الافراد الاخرين فيما يتعلق بالامور الشخصية والعاطفية وبالتالي لن يشعروا في داخل ذاتهم باي قدر من النظام ويختفي الشعور بوجود اهداف موحدة ، فضلا عن ذلك تضيف القيم القدرة على التنبؤ عن طريق توقع استجابات معينة ، وهكذا بدون القيم يعيش الناس في عالم (مشوه متقلب الاوضاع يختفي منه النظام في داخل الجماعة وفي داخل الفرد ، وبدون القيم لا يمكن ان تتكامل شخصية او تنظم جماعة) .

رابعاً : القيم والطبيعة الانسانية :

ان الطبيعة الانسانية هي نتائج للمقومات الحضارية واثرها ، والحضارة هي نتاج نشاط الافراد ، وحصيلة تفاعلهم مع الحياة ، واي فهم للطبيعة الانسانية انما يرتبط بانواع الحركات الاجتماعية السائدة من ناحيتين :

اولهما : ان هذا الفهم انما هو الا نتيجة تنظيم فكري يعطي هذه الحركات سندا ودعامة .

والاخرى : ان الحركة الاجتماعية نفسها تظهر من جوانب الطاقات في الطبيعة الانسانية ما كان خامدا في الاوضاع القديمة . وقد حاولت المدارس الفلسفية ان تدرس الطبيعة الانسانية كل حسب اساسها الفلسفي فمنها من اكد على الجانب المادي فقط ومنها من اكد على الجانب الروحي ومنها من اكد على الجوانب الروحية والمادية معا والباحث يتفق مع امتزاج الطبيعة الانسانية من جسد وروح ، اذ بامتزاج هذين العنصرين تتحقق الحياة وان لكل من هذين العنصرين صفات تختلف عن الاخرى وهذا

لـيس بالشـيء الغريـب فلـدينا ادلـة كثيـرة منهـا المـاء مـثلا يتركـب مـن اتحـاد ذرتـين هيدروجين وذرة اوكسجين ، وعلى الرغم من الماء في شكله وخصائصه العامة مختلفة عن مجموع خصائص هاتين المادتين ، ولـو حللنـا المـاء الـى مـادتين يفقد طبيعتـه ولا يبقى هناك ماء .

وكذلك طبيعة الانسان مركبة من المادة والروح معا ، ولهذا نجد فيها دوافع فطرية بعضها مادي وبعضها روحي ومعنوي ، وبعضها الثالث مختلف عن هذا وذاك وهو خاصية الانسان ناتج عن ذلك التركيب الخاص وبه يمتاز الانسان عن الكائنات الحية الاولى ولذلك يقول الكسيس : (ان الانسان كل لا يتجزأ شديد التعقيد ومن المستحيل ايجاد فكرة مبسطة عنه ، فالانسان الذي يعرفه الاخصائيون ليس الانسان المحسوس او الانسان الحقيقي انما هو رسم تخطيطي يتكون من التخطيطات التي تكون الانسجة البدنية وامزجة الجسم ، انه المجتمع الهائل من الخلايا المجموعة من الاعضاء والشعور وهو الى جانب هذا الشاعر والبطل والقديس انه ليس فقط الكائن المعقد اشد التعقيد الذي يحلله العلماء بوسائلهم الفنية الخاصة بل هو ايضا جماع ميول البشر وتهيؤاتهم ورغباتهم) .

والانسان في طبيعته وسلوكه مشكلة الوجود ، ولغز الحياة الغامض فهو ليس بملك خالص الطهر والنقاء ولا هو بشيطان جوهره الخبيث ولا هو باله يحكم ويدبر ولا هو بحيوان يخضع ويسخر ، انه مشكلة اكثر الكائنات شقاء واعمقها ألما وارهفها حساسية ، ولعل السر في شقاء الانسان انه لا يستطيع ان يبلغ مرحلة الاتزان المطلق .

ان الوقوف على ابعاد الطبيعة الانسانية ومعرفة منطلقاتها ومحددات سلوكها هو المصدر الحقيقي للتنظير التربوي ، واختلاف النظريات التربوية انما يعزي اساسا الى اختلاف الفهم للطبيعة الانسانية واختلاف الوقوف على ابعادها . وعندما اراد افلاطون ان يؤسس نظريته التربوية اتخذ من نظرته للطبيعة الانسانية بجوانبها المختلفة اساسا لذلك ، فجاء فكره التربوي صدى وانعكاسا لنظرته للانسان وفهمه للطبيعة الانسانية وهكذا كل الفلسفات الاخرى التي جاءت بعد افلاطون الى يومنا هذا عندما تضع نظريتها التربوية فانها اتخذت من نظرتها للانسان اساسا لذلك ولذلك يمكن القول بان التنظير التربوي يقوم اساسا على الفهم للطبيعة الانسانية فالانسان هو مادة التربية متعلما ومعلما .

واهمية دراسة الطبيعة الانسانية ضروري لتكوين اساس فلسفي للتربية وبهذا الصدد يقول فينكس : (وحيث ان التربية هي عملية توجيه ونمو الافراد فان طبيعة الفرد تصبح مسألة على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة لفلسفة التربية) . ويستطرد فينكس ليوصي بان (المفهوم المتميز للتربية يتوقف على معنى الطبيعة الخاصة بالفرد الانساني) .

ولقد قام الانسان ومنذ بدء الخليقة ، بكثير من المحاولات للتعرف على طبيعته وكشف اسرارها ومعرفة كنهها وازالة الغموض عنها ، ولذلك شغلت الطبيعة الانسانية الباحثين والمفكرين في مختلف العصور والازمان ، ولا يوجد فيلسوف الا وقد اهتم بدراسة الطبيعة الانسانية وتحليلها وكانت له آراء وافكار بشأنها ، وشغلت الطبيعة الانسانية المربين لان فهم الطبيعة الانسانية ووضوحها يساعدهم على التعرف على اسس عملية التربية والتعليم ، ولان الوقوف على ابعاد الطبيعة الانسانية وفهمها وهو المصدر الحقيقي للتنظير التربوي .

وكما اوضحنا آنفا بان المصدر الاساسي للقيم عند الافراد هو ثقافة المجتمع الذي ينشئون ويعيشون فيه ، ومصدرهم القيم الثقافية السائدة في مجتمع ما وهو تاريخ الجماعة وتراثها التاريخي الذي نقله عن طريق التنشئة من جيل الى جيل فالتنشئة هي وسيلة الجماعة في المحافظة على قيمها الاساسية عرضا ، أي في الجيل الواحد ، وطولا ، أي تتابع الاجيال ، كما انها تسهم في تعديل وتطوير ما يحتاج منها الى تعديل وتطوير .

وعن طريق التنشئة ، يكتسب الطفل القيم الاساسية والدعامات الاولى اللازمة لبناء ذاته وشخصيته وتحديده دوره في محيط الاسرة . وتمثل الاسرة من ناحية ثقافة المجتمع بصفة عامة وتميل من ناحية اخرى الثقافة الفرعية التي ينتمي اليها بصفة خاصة .

ان تشكيل القيم واستقرارها عند الانسان ياتي من خلال قدرته وقابليته على الفهم الواضح للحقائق المتصلة بالامور والمسائل الوجودية سواء الطبيعية منها ام ما وراء الطبيعة وعلى مدى استفادة الانسان من القيم الحقيقية التي تشكل الانطلاق لمسيرته في الحياة الدنيا .

وان القيم تهيئ للانسان خيارات معينة ، فتكون لديه القدرة على الاختيار والاستجابة لموقف معين ، وانها تمنح الانسان امكانية تنفيذ ما هو مطلوب منه ، لذلك فالقيم تجعله اقدر واكثر تمسكا وصبرا على التكييف وتحقيق للانسان الشعور بالافادة لانها تمنحه القوة والصلابة على مواجهة ضعف النفس ، والقيم كذلك تدفع الانسان لتطوير وتحسين وتهذيب افكاره ومعتقداته وتساعده على فهم الاخرين من خلال توسيع اطاره المرجعي في فهم علاقاتهم معهم وانها تساعده على تقويم الفرد واصلاحه اخلاقيا وفكريا واجتماعيا ونفسيا .

ان القيم بالنسبة للانسان وسيلة علاجية ووقائية تساعده على ضبط نزواته وشهواته وتعمل الاسرة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية على اكساب الطفل السلوك الذي يتوافق مع القيم التي تدين بها ، وعلى هذا الاساس فان الاسرة قد تعمد على اساليب الثواب والعقاب في تنشئة الطفل وذلك باثابته على حسن سلوكه وبعقابه على سوء سلوكه ، فتدعم الاسرة بهذه الاساليب السلوك الذي يتماشى مع القيم الاساسية التي تدين بها ، وتمنح السلوك الذي يتعارض معها ، وفوق ذلك فهي تستعمل الاساليب اللفظية ، التي تساعد الطفل على ان يتبنى الاتجاهات والقيم التي تمكنه تدريجيا من ان يسلك السلوك المرغوب فيه من تلقاء نفسه الى ان يصل الى المستوى الذي يستطيع فيه ان يضبط نفسه دون حاجة الى توجيه خارجي .

وان تربية الانسان ليست مجرد تزويده بكم من المعرفة ، سواء اكانت كثيرة ام قليلة ولكنها بالدرجة الاولى نسق من القيم يسهم في تشكيل الضمير او الوازع الداخلي الذي يضبط سلوكه وبالتالي فالمعرفة النظرية لابد ان تقترن بالممارسة والعمل وان تترجم الى سلوك .

وللقيم وظائف متكاملة تنعكس ايجابيا على الفرد اذ تساهم في بناء الشخصية السوية القادرة على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتحقيق اهداف العملية التنموية فيه والتي تستطيع التكيف مع متغيرات الحياة الثقافية والاجتماعية بطريقة صحيحة ، ويبدو اثر القيم واضحا في بناء المجتمع القوي المتماسك الذي تسودهعلاقات سليمة فقط في مجال التعليم بل في جميع مجالات الحياة .

ويحاول الانسان ان يضفي على الطبيعة وعلى نفسه بعض الافتراضات والاعتقادات وبعض انماط السلوك والعلاقات الانسانية والتي من خلالها يحاول خلق طريقة انسانية للحياة في مكان الوجود العضوي للانسان ، فمن اجل الاستمرارية والبقاء ، يحاول الانسان ان يكون بعض الافتراضات الخاصة بالكون ، كيف يعمل ؟ واين مركز القوى الذي يتحكم في الحوادث والاشخاص ؟ كما يحاول الانسان ايضا ان يدرك مكانه في الطبيعة ، كيف خلق ؟ وما هو مصيره ؟ وما هي علاقته فردا مع اقرانه في الجماعة الانسانية ؟ باختصار يحاول الانسان ان يطور مفهوما عن الطبيعة الانسانية ، وتصورا عن ذاته من اجل ان ينظم ويوجه سلوكه طبقا لهذا ولا شك ان هذه التصورات والمفاهيم تختلف وتتنوع حسب الثقافات المختلفة ان الشخصية الانسانية ليست مجرد وعاء يتم ملئه بما يراه البعض من معارف وقيم او مجرد صفحة بيضاء يخط عليها الكبار ما يرونه ملائما من وجهة نظرهم ، ليس الامر يمثل هذه الحتمية او الخير بل ان ثمة حرية للارادة الانسانية في الاختيار من بين القيم . وفي عالم القيم ، الانسان قيمة سامية ، هو حر ومسؤول يتميز بمقدار ما يلزم ببناء شخصيته وتحمل مسؤولياته الجماعية ، بكل صدق واستقامة انه انسان بمقدار ما يحترم الاخر انسانا ويتفاعل معه ويعد الحرية فعل تحرر دائم وتحرير دائم في سبيل تدعيم الكيان الذاتي والمجتمعي من هنا فان المجتمع القيمي الاصيل هو الذي يحترم الانسان ، ويحافظ على شخصه وكرامته وحرياته من دون اعتبار لجنسه او لونه او عنصره او طائفته او مذهبه او وضعه الاجتماعي والاقتصادي .

والقيم هي الموجهات للسلوك ولذلك فهي عظيمة الدلالة من الوجهة التربوية لانه يترتب على ذلك سعي المربين لترسيخ قواعد اخلاقية لحياتنا الاجتماعية وتقدير التفاعلات البشرية التي تجري في المجتمع .

والقيم أداة النقد الاجتماعي ، فالقيم بوصفها مثل عليا ونماذج معيارية تدفع الافراد الى تطوير حياتهم الشخصية في اتجاهها وكذا المجتمع اذ الوظيفة النقدية للقيم في منتهى الاهمية ، ذلك ان القيم فيما تحمله من تطلعات وغايات نبيلة ، وبما تنطوي عليه من قواعد ومعايير اخلاقية ، انما تستثير همة الافراد فيتخلون عن عادات وسلوكيات هابطة ويدفعون في طريق قويم اخر طريق القيم .

ان المجتمع الانساني في حقيقة الامر بمثابة (بناء حضاري) يعكس حياة معنوية يتمثل لها الافراد وتتميز بالقوة والاصالة وذلك لان المجتمع يتمثل في نظام من الاعضاء والوظائف يميل الى الاحتفاظ بنفسه بعيدا عن عوامل الهدم التي تهدده من الداخل او الخارج ولهذا يميل الافراد الى ادراك هذا الاتصال بوصفه تعبيرا عن الروابط المتقاربة حتى يتيح ذلك لمشاعرهم ان يؤثر بعضها في البعض الاخر تأثيرا ايجابيا ، وان بعض المفكرين ذهبوا الى ان للانسان ملكة خاصة يتجاوز عملها مجال التجربة ، وهذه الملكة في وسعها ان تتصور أمرا اخر غير ما هو كائن ، أي ان من شأنها ادراك المثل العليا وبناء على ذلك فان قيم الاشياء يتعلق تقديرها بالمثل المدركة ولذلك فان للاشياء قيمة حين تعبر عن مظهر من مظاهر المثل العليا ، وكذلك تعلو قيمتها او تنخفض وفقا للمثال الذي تعبر عنه من جهة ، وطبقا لما تستوعبه هي نفسها من معناه وتعكسه من جهة اخرى .

خامساً : القيم والتوجيه التربوي والمهني :

ربما كانت المهنة التي يشتغل بها الانسان ، اذا كان اختياره لها اختيارا حرا واستمراره فيها بمحض ارادته ، اصدق مرآة للقيم التي يدين بها اذ ان الانسان يتجه ويستمر في المهن التي تمكنه من ان يحقق قيمه ويشيعها ، ولقد استخدم الباحثون طريقة الاستفتاء عادة في الكشف عن القيمة التي يجدها الفرد في عمله . وقد اختفلت النتائج باختلاف المهن التي يشتغل بها الافراد ومستوياتها وقام (هاوسر Hauser) فحص ٢٤ عاملا يدخل في اختيار الانسان للمهنة التي يقوم بها ، كما قام (سنترز Centers) بدراسة القيم المتعلقة بالعمل في علاقتها بالطبقات الاجتماعية وقد توصل في كتابة سيكلوجية الطبقات الاجتماعية الى الكشف عن الفروق وعن القيم السائدة لدى الطبقات الاجتماعية والتي بناها على اساس مزاولة المهن المختلفة فلاحظ مثلا ان العمال يختلفون عن المستغلين بالمهن العليا او المهن الكتابية فالعمال يميلون الى العمل الذي يتيح لهم الامن في حين ان اصحاب المهن العليا او المهن الكتابية يميلون الى العمل الذي يتيح لهم التعبير عن الذات ، ولاشك ان هذا يعكس القيم التي تسيطر عليهم في الحياة بوجه عام ، ومن الممكن ان تجد ان نتائج هذا التنظيم القيمي تتفق مع نظرية الدوافع التي وضعها (ماسلو Maslow) حين ذهب الى ان الدوافع تترتب في تنظيم هرمي فيما بينها تبعا للاشباع التي يتم لها وان الدوافع الاساسية ينبغي ان يتم اشباعها اولا وقبل اشباع الدوافع الثانوية فقد لوحظ ان القيم المتعلقة بالتعبير عن الذات والاستغلال ومتابعة الميول والخدمة الاجتماعية تأتي قبل غيرها بالنسبة للمهن الراقية في حين ان الامن ياتي اولا في حالة العمال .

ومن الممكن ان نلخص العلاقة بين القيم وكما يقيسها اختبار البورت فرنون والاختيار المهني والميول والدراسات المختلفة كما مبين ادناه :

جدول (١)

العلاقة بين القيم التي يقيسها اختبار البورت فرنون واختيار المهن والميول

اختيار القيم	بحث ستون للاختبار المهني	بحث كليتون الميول المهنية	بحث دفي وكريس للميول المهنية
العدد	٢٧٩ طالب كليه سنة ثانية	٣٣٣ طالب كلية سنه اولى	١٠٨ طالب كليه
القيمة الجمالية + القيمة الجمالية -	مدرس رجل أعمال	المهن الفنية المهن الأخرى	فنانة / أمينة مكتبة مؤلفة / ممرضة
القيمة الدينية + القيمة الدينية -	رجل أدب مدير بنك	الخدمة الاجتماعية	محامية
القيمة الاقتصادية * القيمة الاقتصادية -	رجل أعمال طبيب	إدارة أعمال مهن فنية	محامية / سكرتيرة فنانة / مؤلفة
القيمة السياسية + القيمة السياسية -	محامي طبيب	المهن الفنية الخدمة الاجتماعية	محامي / سكرتير مختزلة
القيمة الاجتماعية + القيمة الاجتماعية -	--------- ---------	المهن الفنية المهن القضائية	ممرضة فنانة / أمينة مكتبة
القيمة النظرية + القيمة النظرية -	طبيب رجل أعمال	العلوم الطبيعية المهن الميكانيكية	طبيبة سكرتيرة

ملاحظة / + يدل على ارتباط موجب ذي دلالة إحصائية .

- يدل على ارتباط سالب ذو دلالة إحصائية .

اما فيما يتعلق بالنجاح المدرسي فقد لاحظ (بنتنر Pintner) ان القيم لا ترتبط بالدرجات المدرسية ارتباطا له دلالة احصائية ، فيما عدا القيمة الاجتماعية اذ كان معامل الارتباط بينها وبين الدراسات المدرسية (٠.٤٦) ووجد (شيفر Scheefer) الارتباطات التالية المواد الدراسية والقيم المختلفة .

١ . الدراسات الادبية والقيم الجمالية ٥٨%
٢ . الدراسات الادبية والقيم الاقتصادية ٤٧%
٣ . الدراسات الفنية والقيم الجمالية ٤٧%
٤ . الدراسات الفنية والاقتصادية ٢٨%
٥ . دراسة التاريخ والقيم الجمالية ٣٧%
٦ . دراسة التاريخ والقيم الاقتصادية ٣٧%
٧ . دراسة العلوم والقيم النظرية ٣١%

ومن الممكن ان نقول ان درجات التحصيل المدرسي يرتبط ارتباطا ضئيلا بالقيم التي تقابلها ، وان الطلبة المتقدمين دراسيا يحصلون على درجات في القيمة النظرية اكثر من الطلبة المتفوقين في اوجه النشاط الاخرى ، واخيرا يمكن ان نقول ان استخدام القيم في التوجيه يمكن ان يفيد في توجيه الطلبة نحو الدراسات التي تتفق مع قيمهم رغم احتمال التفاوت في معاملاتالارتباط التي يمكن الحصول عليها في اختبارات القيم والدراسات المختلفة .

سادساً : القيم والتربية :

ينبثق ارتباط القيم بالتربية من خلال اهمية القيم في صياغة الاهداف التربوية المبنية على فلسفة التربية والتي تنبثق اصلا عن فلسفة المجتمع وتأتي اهمية القيم في تعبيرها عن فلسفة مجتمع ما وإطار حياته وتوجيهه للتربية وفلسفتها واهدافها التي تعتمد في بلورتها وصياغتها على وضوح القيم ، لاختيار نوع المعارف والمهارات وتعيين الانماط السلوكية المرغوبة ، ويمكن تفسير العلاقة الوثيقة ما بين القيم والتربية ، التربية عملية قيمية ، تعبر عن اهدافها بطريقة صريحة او ضمنية في حدود الاطار الثقافي الذي تعيش فيه ومن خلاله تسعى الى بناء القيم في المجالات الخلقية والنفسية والاجتماعية والفكرية والسلوكية .

ولتضمين القيم في الجوانب المختلفة للتربية لابد من اتخاذ استراتيجية ترتكز على منظومة قيمية ، تصل الى الناشئة عبر قنوات مبرمجة من خلال العملية التربوية ولتفعيل هذه المنظومة فمن الضروري الاهتمام بدراسة القيم ، بطريقة عملية موضوعية مسايرة للتغير الثقافي والتكنولوجي والثورة العملية التي تستدعي النظر في تشكيل معارفنا ومفاهيمنا عن الحياة ، لتصويب تصوراتنا عن ذاتنا والعالم المحيط بنا نظرا لتدهور وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة لدى افراد المجتمع ولا سيما الشباب الذين فقدوا القدرة على الاختيار والابتعاد عن تلك القيم وهذا ما يدفعهم الى التمرد والضياع والاغتراب .

وقد عد بعض فلاسفة التربية القيم مصدرا اساسيا لاهداف التربية ، اذ ان هناك علاقة ضرورية بين القيم واهداف التربية ، لان اية اهداف تربوية ، ما هي الا تعبيرا عن احكام قيمية سواء اكان هذا التعبير عن وعي ام عن غير وعي .

والقيم هي موجهات للسلوك ، فالقيم تملي على افراد المجتمع اختياراتهم السلوكية وان لكل مجتمع له قيمه الخاصة سواء اكان هذا المجتمع قرية ام مدينة ام مصنعا ام مدرسة ، مسجدا ام مجتمع امة في بعدها القومي ، والقيم تملي الاختيار السلوكي .. ووظيفة القيم في توجيه السلوك تجعلنا نتحرى الدوافع ونتقصى الاحوال والظروف البيئية والمجتمعية .

والقيم لن تكون قيما الا اذا وصلت الى مستوى العقيدة وهذا هو الفرق بين القيم والاتجاه ، لان القيمة معتقد يتصف بثباته ورسوخه وليس كالرغبة او الاتجاه مجرد حاجة عرضية في ظروف معين ، ويحل مكانه اتجاه آخر او رغبة اخرى اما المعتقدات فهي الضمير الحي الباقي لجوهر الانسان ، اما التربية فهي اللبنة الاساسية التي تنطلق منها المبادئ القيمية سواء اكانت تربية مقصودة ام غير مقصودة في الاتجاهين الرسمي غير رسمي ، اذ تعمل على بناء قيم تربوية ذات ركائز صلبة ويؤكد التربويين على دور التربية في بناء الحضارة الانسانية التي تستلزم اعادة بناء الانسان بناء تمثل القيم الخلقية صلبه وجوهره ، عن طريق التربية التي يجب ان تعمل على بعث القيم في النظام بمراحله واشكاله المختلفة داخل المدرسة وخارجها وعدها جزءا لا يتجزأ من الاهداف والمناهج وطرائق التدريس .

ويؤكد لطفي على دور المؤسسات التعليمية والتربوية في بناء القيم وترجمتها الى دلالات سلوكية ، لاعتبارات مختلفة تتعلق بطبيعة هذه القيم وتغلغلها في البناء الاجتماعي والجماعة ومن اهمها :

١ . ان التربية في ذاتها عملية قيمية ، وان بناء القيم ليست مسؤولية المؤسسة التعليمية لوحدها .

٢ . ان بناء القيم وثيق الصلة بأساسيات الوجود الانساني .

٣ . ان بناء القيم يتطلب الثنائيات في هذا البناء من عالم المثل وعالم الواقع وبين الانانية والغيرية ، للحد من اغتراب الانسان عن إطاره الثقافي .

٤ . ان بناء القيم يجب ان يستمد مقومات بنائه من المصادر السماوية ، بوصفها جزء لا يتجزأ من حياة البشر ، ويجب ان يحتوي البناء الجوانب المادية والمعنوية في الحياة .

ويتضح لنا ان تحقيق غايات التربية واهدافها لا يتم الا باتباع الوسائل السليمة والتي تشمل جميع جوانب النظام التربوي بما فيه لترسيخ القيم والعادات والعرف الاجتماعي والتربوي المستمد من ثقافة المجتمع وحضارته . ولذلك يعتقد عبد الغفار : (ان تربية الانسان ليست مجرد تزويده بكم من المعرفة ، سواء كانت كثيرة ام قليلة ، ولكنها بالدرجة الاولى نسق من القيم يسهم في تشكيل الضمير او الوازع الداخلي الذي يضبط سلوكه وبالتالي فالمعرفة النظرية لابد ان تقترن بالممارسة والعمل وان تترجم الى سلوك وقيم) .

وعلى الرغم من اختلاف التربويين في كثير من النواحي الا ان جميعهم يؤكدون على بعض القيم مثل اهمية سلطة البالغ والاحتياج للنظام وقيمة المعرفة والنجاح التربوي وتظهير القيم الثقافية في منهج المدرسة ايضا اذ تقدم الدراسات الوطنية قيم الديمقراطية المفتوحة والحركة الجماعية وإمكانية تحسين مصير الانسان وكذلك تحتوي الانشطة والنظام المدرسي القيم المقبولة السائدة اذ يتعلم الطفل اثناء الدرس المواظبة والكتابة واسلوب الاصغاء الى المعلم ويتعلم كيف يسأل ويكتسب الولاء للمدرسة والتضامن مع رفاقه الطلبة ، الا ان معرفته بهذه القيم لا يعني اكتسابه لها

حتى تصبح قيمه الخاصة اذ تتدخل عوامل اخرى في الامر مثل معايير مجموعة الرفاق وعدم تفضيل بعض المدرسين وربما عدم تحمس ابويه للتربية . وان الصراع بين القيم التقليدية والقيم الجديدة في الاختلاف بين الهدف وبين الاثر الفعلي للتدريس وبين تأثير مدرس وربما يضمن ان لديه اثرا والاثر الذي يحدثه فعلا من راي (سبندلر) ان التربويين يميلون عموما الى ان يكونوا اقل تقليدية عن العامة من ناحية القيم .

وتفيد كلمة التربية لغة : التنمية ، يقال تارة رباه أي نماه ، ربى فلانا أي غذاه ونشأه ، ربى بمعنى نمى قواه الجسدية والخلقية وتربى تنشا وتغذى وتثقف .

ويعرف النجيحي التربية بأنها (عملية اعداد المواطن الذي يستطيع التكيف مع المجتمع الذي ينشا فيه ، لذلك فهي تعمل على تشكيل الشخصية الانسانية في ادوار المطاوعة الاولى تشكيلا يقوم على اساس ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية) .

ولهذا كان لابد للإطار الثقافي الذي يقوم عليه المجتمع من ان يحدد ابعاد العملية التربوية ، واتجاهاتها ، بحيث لا تخرج عن هذا الاطار الا تطويرا له وتقدما به في عملية زيادة اخذه بيد المجتمع نحو مستقبل افضل .

وعلى هذا الاساس تحتل القيم مركزا اساسيا في توجيه العملية التربوية وفي هذا المجال لا تعمل التربية على المحافظة على التراث الثقافي ونقله من جيل الى جيل بما في ذلك القيم الاخلاقية وحسب ، وانما تعمل على تطوير هذا الواقع الثقافي مقتربة بذلك بقدر مما تستطيع ما وضعته امامها من تصور لما ينبغي ان يكون .

وتهدف التربية الى غرض سام ، وهو ان تبلغ بالانسان حد الكمال المناسب له ، والتربية الصالحة هي الاداة لاعداد الفرد والمجتمع لتقبل التنمية الاقتصادية والمساهمة فيها بفاعلية ، فهي فضلا عن انها جزء من التنمية الاجتماعية اداة لهذه التنمية ولكل تنمية اخرى ، سواء اكانت تنمية اقتصادية ام ثقافية او روحية او سياسية وقد عرفت التربية بانها (تنمية الانسان في ابعاده الستة الروحي " البيولوجي العقلي والمعرفي و الانفعالي العاطفي ، والسلوكي والاخلاقي والاجتماعي " في اطار بعد مركزي هو الايمان بالله وبوحدانيته ، للوصول بالانسان نحو الكمال ، من مجتمع متضامن قائم على قيم ثابتة) .

والقيم هي التي توجه العملية التربوية كاملة ، وهي في الوقت نفسه بحاجة الى وسائل واساليب ومعلمين ونظام ، أي انها في حاجة للتربية ، فالعلاقة اذن بين القيم والتربية علاقة تبادلية ، فمن دون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها ، ومن دون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة .

وتنبثق اهمية القيم في التربية من خلال اهمية التربية المقصودة ودورها في احداث تغيرات قيمية مرغوبة لدى الافراد في المجتمع ، فالتربية المقصودة تعد عملية اجتماعية يخضع فيها الافراد لتأثيرات بيئية مختارة ومسيطرة عليها وبصورة خاصة البيئة المدرسية ، لكي يكتسب اولئك الافراد اقصى ما يمكن من نمو فردي وكفاءة اجتماعية .

وان الوسيلة الناجحة لحل اية مسألة اجتماعية من مسائل التربية هي تصدر دوما عن نظرة شاملة وموقف كامل ، وتشمل هذه الحلول في مضمونها تطوير وتغيير القيم وتنتشر في جميع جنبات التعليم بانتشار الجهاز العصبي في جسم الانسان ، وان لا تربية من دون مجتمع وتراث اجتماعي ، وان المجتمع بقيمته وتجربيته وتراثه ينقل الفرد من مستوى الحياة الحيوانية الغريزية الى مستوى الحضارة والحياة الانسانية ،

وان التربية لا تكون تربية حقه اذا كانت مجرد تربية اجتماعية ، هدفها ربط الفرد بعادات مجتمعه وتراثه وقيمه وآماله ، فالتربية الاجتماعية المحصنة لابد ان تكون تربية محافظة ، اتباعية لا ابداعية ، ولا بد ان تكون تربية إلزامية قائمة على السلطة والتلقين والتأديب والامر وكثيرا ما يكون هدفها ان تكون لدى الناشئ ، عن عناصر ومؤثرات خارجة عن وعيه ، ولا يرقى الفرد الى الوجود الانساني الحق ولا يغدو قادرا على تطوير قيمة الانسانية وعلى تطوير مجتمعه الا اذا انتزع نفسه بمعنى من المعاني من المجتمع ، والا اذا اصبح في النهاية سيد نفسه وافكاره ، والا اذا غدا في خاتمة المطاف من هو أي ما يصبو الى ان يكون . لقد ظهر مفهوم التربية الاخلاقية تعبيرا عن الوظيفة الخلقية والقيمية للتربية واكتسبت هذه التربية ، معان عديدة تبعا للمصادر والفلسفات التي استندت اليها ، والتربية الاخلاقية في معناها الواسع ، انما هي تربية القيم ــ ايا كان مصدرها ــ وتطوير وانضاج النظام الاخلاقي المعنوي في شخصيات الافراد ومن نافلة القول ان مفهوم الاخلاق نفسه يستند الى اسس فلسفية ونفسية واجتماعية والقيم ايا كان مصدرها هي في التحليل النهائي موضوعات ذات طبيعة اخلاقية ، أي تتسم بطابع معياري يشكل العلاقات الانسانية بين بني البشر .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا بصورة قاطعة لا تقبل الشك ما للقيم من اهمية بالغة بالنسبة لتربية الافراد والجماعات في المجتمع لانها تتصل اتصالا مباشرا بالاهداف التي تسعى التربية الى تحقيقها . وللقيم وظائف متكاملة تنعكس ايجابيا على الفرد اذ تساهم في بناء الشخصية السوية القادرة على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتحقيق اهداف العملية التربوية فيه ، ويبدو اثر القيم واضحا في بناء المجتمع القوي المتماسك الذي تسوده علاقات سليمة في كل جوانب الحياة . وقد كشفت الدراسات على اهمية القيم في توفير البيئة التربوية المناسبة التي تحقق المزيد من فهم التلاميذ واستيعابهم والتفاعل الجيد بين المعلم والتلاميذ .

ان القيم تشكل عنصرا حيويا في بناء العملية التربوية ، فان التربية في مجملها تدور حول عملية اساسية ، وهي تشكيل الشخصية السوية المتضافرة في جوانبها الروحية والعقلية والوجدانية والخلقية والاجتماعية ، وهذا يتم من خلال اكساب هذه الشخصية عددا من القيم الاساسية الوظيفية التي تضفي عليها صلاحها الاخلاقي ومن هذه القيم حب التقوى واحترام الذات والصدق والصبر والعفة وهذه القيم يسعى الانسان اليها في كل زمان ومكان والقيم في الوقت نفسه قيد وضابط وقاعدة تنظم التعامل والتواصل بين الناس وهي وسيلة تربوية وثقافية اساسية .

وتقديرا لدور القيم في تدعيم العملية التربوية وتحقيق اهدافها وفي مقدمتها بناء الشخصية المتوازنة ، اذ حث علماء التربية طلبة العلم على الالتزام والتمسك بالقيم التربوية والاخلاقية والانسانية والروحية ، وهي قيم تنظم علاقة الفرد بخالقه .

وتأسيسا على ما تقدم آنفا ، ينبغي ان تتركز التربية من الناحية القيمية على النواحي الاتية :

١ . تكوين توجه سلبي نحو القيم المستهدف تعديلها حتى تهوي السلم القيمي للمجمع ، وتفقد وظائفها الاجتماعية وتتحول الى مجرد اهداف هامشية .

٢ . تكوين توجه ايجابي نحو القيم المستهدفة وتقنين وظائفها الاجتماعية فتصعد على السلم القيمي .

٣ . العناية بالتوجه نحو القيم القديمة التي لم تفقد وظيفتها الاجتماعية بعد ، وفقا للنظام الجديد ، والعمل على تدرجها في السلم القيمي وفقا لمكانتها بين القيم المختلفة .

وتؤثر قيم المجتمع على المستقبل المهني للفرد ، فالمستقبل المهني للفرد لا يعتمد فقط على استعداده للعمل وانما على المجتمع الذي يعمل فيه والتوجهات السائدة فيه . لذلك اصبح من الضروري ان نتساءل عن القيم التي يحتاج المجتمع لتحقيق النمو لنفسه .

وهناك مجموعة من الوسائل التي يمكن ان تستخدمها الاسرة في تنمية وتطوير القيم لدى ابناءهم ومن هذه الوسائل :

١ . تنصيب انفسهم قدوات تحاكي السلوك الاخلاقي . وان اكثر القدوات تأثيرا في سلوك الابناء هم الاباء حيث يقف سلوك الابوين كمصدر اساسي ومن خلال مراقبة سلوكهم ليتعلم الطفل كيف يعد سلوكه ومن فوائد الاقتداء ايضا انه يكشف للابناء على مدى تمسك الاباء بالقواعد السلوكية التي حددتها الثقافة والقواعد المحبوبة . وهذا من شأنه ان يشجع الابناء على تمثل هذه القواعد.

٢ . اتاحة معلومات دقيقة للطفل عن سلوكه .

٣ . اتاحة معلومات عن النتائج الآجلة المترتبة على السلوك ويقصد به ان الاطفال مع ازدياد العمر الزمني في تعليم النتائج المترتبة على سلوكهم وبخاصة المباشرة منها (الفورية) ويعد تعلمهم للنتائج المباشرة المترتبة على سلوكهم اسر كثيرا من تعلمهم النتائج الآجلة . ومن هنا تقع مسؤولية كبرى على الاباء من حيث تعليم ابنائهم هذه النتائج